تمثيلات العنف وإقصاء الذات الأنثوية في الرواية النسوية العراقية

م. د. شيماء جبار علي

جمهوريّة العراق / جامعة الأنبار/كليّة التّربية للبنات/ قسم اللغة العربية

Email: shamayjabar@gmail.com

كلمات مفتاحية : مفهوم العنف ، العنف المعنوي ، العنف المادي ، العنف الايديولوجي

الملخص :

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على خطاب العنف ضد الأُنثى الذي ساد في النص الروائي مع تفاقم الأحداث التي شهدتها البلاد جراء حرب الخليج الأولى وتبعاتها النفسية على المجتمع ، فضلا عما تنماز به هذه النصوص من توجهات فكرية تنهار بسرعة كبيرة أمام صلابة الواقع ، فلاتقوى إلاعلى الانفعال بدل الفعل ، والتشاؤم من الواقع القائم بدلا من إيجاد الحلول ،الأمر الذي قاد غالب الشخصيات النسوية إلى الانكفاء على الذات ، واضطراب الموقف، والعجز عن تملك فعل التغيير، وضبابية الرؤى ، مما يعكس واقعًا مأزومًا يضاهي الهزيمة السياسية والاجتماعية التي تنخر في المجتمع ،وقد هيمنت هذه الجوانب جميعها على الرواية النسوية العراقية التي اتخذتها الباحثة أنموذجًا لهذا البحث ؛ لذا تأسس هذا الخيار على مهاد نظري يضمُّ عرضًا موجزًا لمصطلح العنفومفهومه في الدراسات النفسية والاجتماعية ، ثم جاء المهاد الإجرائي فرصد قضية العنف من الجانب (المعنوي، والمادي، والايديولوجي)من خلال الدلالات والمعاني، والمسوغات النصية أو المعلنات منالساردة، ذلك ضمن آلية المنهج التحليلي الوصفي في ضوء النقد الثقافي الذي عُدّ وسيلة أساسية في العمل الإجرائي.

Representation Of Violence And Female Exclusion In Iraqi Woman Novel

Dr. Shayma'aJabbar Ali

Republic of Iraq/Anbar University/College of Education for Girls

Department Arabic

Email: shamayjabar@gmail.com

Key words: violence perspective, abstract violence, concrete violence and ideological violence

Abstract

This research aims at exploring the state of violence against female which mastered the novel text during the First Gulf War and the psychological state that follows; in addition to the mental directions what featured those texts and which have collapsed quickly in front of the hard reality- they had no resistance but emotional instead of taking action, cursing instead of finding solutions. That led most women to self-reclining, disturbance of situation, inability of taking action and unclear vision, which reflected critical reality equal to the political and social defeat which weakened the community. All those fields controlled the Iraqi woman novel which is the symbol of this research; therefore, it is theoretically established on a precise of the term "violence" and its concept in the psychological and social studies. Then came the procedural act and revealed the violence issue (abstract, concrete and ideological violence) through sings and meanings, texts or declared by speakers within a mechanism of descriptive analytical course which is considered a main means concerning the procedural work.

المهاد النظري

العنف: المصطلح والمفهوم.

قيل في العنف إنه الخُرْقُ بالأَمر وقلَّة الرِّفق به، وهو نقيض الرِفق، وقيل إنه الفظاظة والغلظة، والعنيف ضد الرقيق، والعنيف الذي لا يحسن الركوب، ويقال أعنف الشي أخذه بقوة وشدة، ويخرج التعنيف الى اللوم، والتوبيخ[١] وتعول الدلالة الاصطلاحية على هذا المفهوم بأنه السلوك الذي يتّسم بالقسوة، والشدة، والإكراه ؛ إذ تُستثمر فيه الدوافع العدائية استثمارًا صريحًا كالضرب، والقتل للأفراد، وتحطيمهم معنويا. [٢]

العنف ليس ظاهرة حديثة العهد بل هي قديمة بقدم البشر لها آثارها الاجتماعية والنفسية والثقافية السلبية على الفرد خاصة والمجتمع عامة ، ولها بصمتها السوداوية على أرض الواقع ، بيد أنها تختلف من مجتمع الى آخر باختلاف القيم والعادات والتقاليد والأعراف التي تحكم كل فئة ، وعلى أساس هذه الثوابت يتحدد سلوك الفرد ، فان ما يجعل الفرد عنيفا هو نظرة المجتمع الذي ينتمي إليه[٣]؛لذا ((عدتهذه الثقافة نمطًا من انماط السلوك ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوبًا بعلامات التوتر ويحتوي على نية مبيتة لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي)).[٤]

وقيل ((إنة السلوك المؤدي للمس بالآخر سواء كان جسمانيًا أو نفسيًا وهو بالتالي يمثل شكلا من اشكال العدوانية، كما يمثل وجهًا من أوجه التهديد الممارس ضد الآخر انطلاقًا من ثقافة عدم الاعتراف بحقوقه المادية والمعنوية مما يؤدي إلى فرض وتكريس روح وآليات الاستبداد على مختلف أشكاله وألوانه ، فالعنف يمكن أن يكون نابعًا عن ردة فعل لأحداث خارجية ، وهو يستعمل كوسيلة لتمرير مايراد تمريره ،وقد يكون تفريغًا لأحساسيس مكبوتة وقد يكون لتحقيق مآرب سياسية وأهداف شخصية)).[٥]

العنف ضد الانثى بعيد الجذور في التاريخ البشري، فهذا النمط ليس وليد اللحظة فهو مترسخ في تربة المجتمعات القديمة، ومع اختلاف حدته وتنوع أشكاله تتضح مظاهره منذ أيام الجاهلية الأولىوهذا ما أكده قوله تعالى﴿ وَإِذَا بُشِّرَأَحَدُهُمْبِالْأُنْثَىٰظَلَّوَجْهُهُمْسَوْدَّاوَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٦].

لذا قيل ((إنه كل مبادرة تَتدخّل بصورة خطرة في حرية الآخر، تحاول أن تحرمه حرية التفكير، والرأي، والتقدير، وتنتهي بتحويل الآخر الى وسيلة، أو أداة في مشروع يمتصه، ويكتنفه دون أن يعامله على أنه عضو حر وكفوء)).[٧]

تتخذ المرأة من الكتابة وسيلة لحل تناقضاتها مع الآخرومع الواقع ، في القضـــايا الأكثـــر تداولاً كقضية العنف تجاه الأنثى، اعتمادًا على رؤى أنثوية،فكل خطاب حمال أوجه ، ووجهات النظرهذه قد تتفاعل مع معطيات عالم الذات ، ومع غيرها من الذوات المحيطة بها.

لذا عد العنف من الموضـــــوعات التي وجدت صـــداها في الرواية النسوية،ولاســيّما حين سعت

(المرأة/ الكاتبة) إلى تأكيد هويتها رغبة في التحرر، مقتحمة عالم اللغة/ الكتابة الروائية، بوصفها الجنس الأدبي الأكثر قدرة على استيعاب عدة قضايا ، وتفريغ شحناتها الذاتية والموضوعية، كي تطلق العنان لقريحتها الإبداعية، ومكّن هذا من تخطي هيمنة الآخر((وقبول الرؤية الأنثوية بوصفها رؤية مشاركة، وليس تابعة))[٨].

ومن خلال هذا الإبداع أثبتت المرأة هويّتها بفعل الكتابة لتغدو فعلًا وجوديًا مشتقًا من كيانها الخاص، وإثباتًا للهويّة الأنثوية في عالم اتسعت فيه المساحات الثقافية للمرأة[٩].

فالمرأة وحدها تستطيع أن تكتب عن المرأة، فالرواية النسوية التي تعول على هكذا قضـــايا تحمل بين طياتها الاختلاف والخصوصية التي تميزها عن كتابة الرجل، وهذا ما أكده الناقـــد (محمد برادة) حين بحث عن ملامح الاختلاف والخصوصية في الأدب النسوي، من منظـــور اللغة؛ إذ ألقى الضوء على عملية الالتقاء في الكتابة بين الرجل والمرأة من خلال اللغة التعبيرية واللغة الأيديولوجية، لكن هناك اللغة المرتبطة بالذات- ببعدها الميثولوجي – من هـــذه الناحيـــة يفتقد الرجل الى لغة نسائية، فهو لا يستطيع أن يكتب بدل المرأة ؛لأنه لم يعش الجوانـــب التـــي عاشتها ومرت بها، وهنا يتضح التمايز على مستوى التميّز الوجودي بينهما [١٠].علماً أنَّ هناك من يقر بهذه الخصوصية،مع تعذر الغور في تفاصيلها ((المرأة تصوغ كتابتها بشـــكل مختلـــف تماما عن أشكال كتابة الرجل .سواء أتعلق الأمر بالكتابة المخطوطة أو أشكال الكتابـــات التـــي لاتتوقف المرأة عن ممارستها في علاقتها بجسدها)).[١١]

إنّ اختلاف المرأة بيولوجيًا وسيكولوجيًا عن الرجل يدفعها إلى الكتابة بطريقة مختلفـــة،عن طريق الارتقاء بنفسها،من موضوع لغوي ،إلى ذات فاعلة تعرف كيف تفصـــح عـــن واقعهـــا المعيش،لذلك تتخذ المرأة من اللغة أداة للتحرك والتعبير،بدلا من أن تكون ذاتًا مغيبة في واقـــع الحياة الثقافية.

وقد عوّلت الرواية النّسوية على مسألة العنف ضد الأُنثى من الجانب (المعنوي، والمادي،
والايديولوجي) ومن خلال هذه المحاوروجدت الباحثة جوانب أخرى لاتقف عند قضية عنف الرجل تجاه المراة فحسب ، بل ثمة مجموعة من الموضوعات اتضحت فيها هذه القضية ضمن آفاق أرحب ومنها (عنف المرأة تجاه نفسها ،وعنف المرأة تجاه المرأة ، وترسبات الحروب وتبعاتها على نفسيتها، فضلًا عن عنف الرجل تجاه المرأةوالنظرة الاجتماعية لها)، فهي وإن حظيت بالحياة تحظى بالجسد المتعة، لذا تختزل هويتها بجسدها. وهذا ما أكدته شهرزاد في ألف ليلة وليلة حين شعرت بأنها سلعة يروضها شهريار كما يريد بغية استلاب جسدها سعيًا وراء شهواته؛ لذا فمن الطبيعي أن تشعر الذات الأنثوية بالإحباط[١٢].وهذا ((نوع من الصدمة النفسية الناتجة من صراع المطلوب مع المتحقق في السلوك الإنساني. فعندما يصير المتيسر في الظروف والمعطيات والتسهيلات البيئية أمام الإنسان أقل من المطلوب المنشود في أعماقه لتحقيق حاجاته ودوافعه، ينشأ هذا النوع من الصدمة الذي يثير العدوانية في النفس)) [١٣].

ومن خلال الكتابة تخترق المرأة النظم الاجتماعية السائدة، بغية الكشف عن طبيعة العلاقات الإنسانية والاجتماعية، وهذا يدخلها في طور المحظور، من خلال بحثها عن قضايا حساسة، لتجعل طريقة سردها مكتنزاً بآليات التنقيب بغية التأويل والمواجهة، بحثاً عن وعيها الخاص،مما يجعل خطابها ممتلئًا بالمجاز الذي يراد منه خلخلة ما هو تقليدي بعيدًا عن لغة أنثوية مخنثة بدلالات متدنية، منطلقة من عالم أرحب، يرسخ رؤيتها ككائن يتنفس في النص لهذا ((شهد السرد العربي الحديث صعودًا لافتًا للرواية النسوية، ولم يحصل ذلك في معزل عن المكانة المتنامية للمرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية، فقد جاء، فضلاً عن كل ذلك، استجابة للوعي الأنثوي الذي عرف طوال التاريخ استبعادًا لا يمكن تجاهله، وتمييزًا ضدّه يصعب إغفاله في المجالات كافّة)[١٤].

لذا سيتوقف المهاد الاجرائي للبحث على أربع رواياتاوضحت هذه القضايا التي لايمكن أن تختزل ضمن رؤى فردية؛ لأنها غير منقطعة عن خلفياتها الاجتماعية والثقافية. كما أن الكاتبة لا تستطيع الانتزاع من هذه الحواضن، فالسياق الثقافي تنبثق فيه عدة إشكاليات، لها حضورها الواضح في المجتمع، وينعكس حضورها أيضًا في النص السردي ضمن صيغ فنية متميزة يتداخل فيها الواقع مع الخيال.

المهاد الإجرائي

١_ العنف المعنوي .

أ_ العنف الذاتي : هوعنف موجه الى الذات بمعنى كل مايرتكبه الإنسان تجاه نفسه ويأخذ عدة أشكال كـ اهمال النفس ، تمزيق الثياب وإيذاء الجسد وتمزيق أو تخريب ممتلكاته الشخصية[١٥].لاسيما الحديث عن الجنس ؛ إذ يُعد شكلاً من أشكال اختراق المحظور، إلا أنَّه شغل حقول الدراسات الثقافية والاجتماعية والنفسية، لما له من أنساق مضمرة في الذات والمجتمع، فالحالة الجنسية قائمة على أساس اجتماعي أكثر مما هو بيولوجي، وتحديدًا فيما يتعلق بالجانب اللاشعوري الذي يتولد خلال التوجهات الغريزية من لدن (الذكر والأنثى)[١٦].وعلى وفق ذلك يتحدد الجنس بعلاقة اجتماعية مع شخص آخر، وترتبط هذه العلاقة بأعراف ونظم تفرضها ظروف موضوعية، إلا أن لها القدرة على الاستمرارية والديمومة على الرغم من تغير هذه الظروف[١٧].وهذا ماقدمته رواية (الولَع)*لعالية ممدوحففيها يتبوأ الجسد مكانة رئيسة فالرواية تعول على انهيار العلاقة الجنسية بين الزوجين _ مصعب وهدى _ بسبب تصرفات الزوجة تجاه نفسها وإهمالها لجسدها وعدم الاعتناء به مايجعلها مرفوضة تجاه الآخر لذا تقول هدى ((كنت غير آبهة بما لدّي، فانشغل باللعب والضحك وإطلاق الطُّرف، وتبرز أسناني الأماميَّة وأنا أقهقه، فلا أعرف ما هي اللحظة المواتية. لم أتّصف بالدقة ولا بالاتقان. وربّما لم أثر الإعجاب)) [١٨]،هذا النمط من العنف يوحي بفشل جسد الأنثى في إثارة رغبة الآخر/ الرجل، فيبدأ التشكيك في الذات، انطلاقاً من الجسد، فالأنثى أكثر تألمًا بيُتمِ الجسد، حين يتخلى عنها نصفها الآخر لذا فـ((المرأة لا تعيش رغبتها وإنّما تتشكل كذات راغبة انطلاقاً من الرغبة الذكورية فيها))[١٩]، وكلما انعدمت هذه الرغبة فقدت الأنثى هويتها الجسدية،ولاسيما حين حاورها مصعب قائلا: ((لديك رجولة لا أدري أين تكمن. إنَّ أنوثتك لا تعود إلى الجنس إطلاقاً... أنت قطعت عليّ نظام الجنس السليم معك. لعلك خلقت رجلاً، لعلك تتسلّين بكونك أنثى. ولعل جسدك يخفي تحت الثياب جميع الحشرجات. وبفضل هذا فأنا لا أستطيع لمسك ثانية. أنا لا أعرفك. من أنت؟ لم أكن اقترب منك إلا أتعبني ذلك الشعور. كأنك تحملين رشاشاً تريدين إطلاق رصاصه كلّه على رأسي وبدني وأعضائي))[٢٠]إهمال هدى لنفسها ولتصرفاتهاقادهاإلى انسلاخ هويتها الأنثوية مما جعلها تقول: ((إنني رجل... أنا هدى كنت أقل بقليل من أيّ رجل... وأيضاً أكثر من أية امرأة في داخلي))[٢١]، عنف هدى لنفسها حطم ثوابت الحياة ورموزها التي كانت تتطلع إليها. أن جسد (هدى) الراغب مرهون برغبة الآخر/ مصعب، واتضح هذا أكثر خلال تأملها

لجسدها وطبيعة تصرفاتها الأمر الذي جعلها تشعر بالغربة في جسد لا يعكس ميولاتها وإحساسها بأنوثتها ((عليّ نسيان أنني رجل))[٢٢]، فأمام صراعها الداخلي ورفض زوجها لها تزداد غربتها؛ لذا تبرر تخطي زوجها لأسوار المؤسسة الزوجية، والتعلق بامرأة مغايرة في الطبع أو في الطبقة الاجتماعية ((فالأجساد لا تجد بغيتها في مؤسسات خاملة ومفرغة من الشغف))[٢٣]، فعندما تكون المرأة متآلفة مع جسدها، ومبتهجة بأنوثتها،أنيقة في تصرفاتها عندئذ يصبح عشيقها مصدر إشباع لذاتها الأنثوية،واتضح هذا في حديث (هدى) عن النساء الشعبيات ((إنَّ التمركز الجنسي لدى هؤلاء لا يكمن إلا في إيقاظ أنوثتهن وحدها، إنهن متآلفات مع أجسادهن، منبسطات، مبتهجات... يفعلن الجنس؛ لأنّه أصل الأشياء، الموجودات، هو أصل الخلق. رافعات رؤوسهن إلى الرجل، متساويات في التلقائية التي تشبه عملية السقي والبذر وبالتالي الحصاد. هن أفضل منا جميعاً – نحن – اللاتي يرتاب فينا الرّجل إذا ما ابتدعنا بعض الحيل كي نصل إلى الأقصى، محاولات سد الفجوات والمعايب)) [٢٤] .هذا التبرير الذي تقره هدى يؤكد ماارتكبته بحق نفسها من إهمال وظلم ، الأمر الذي خلق الفجوة بينها وبين زوجها، يبدو أن الكاتبة أرادت أن تميط اللثام عن الواقع وتنفذ إلى مواطن الخلل ، ومظاهر القصور بحثًا عن السمات الحجاجية التي تتضافر فيما بينها في النص لتكشف عن تداعي بنيته؛ لذا طرحت الموازنة بين المرأة المتحضرة والمرأة الشعبية، واختلافهما في تحديد إيقاع الجسد وعلاقته مع الآخر/ الرجل،الذي عن طريقه يتحقق موضوع الانجذاب،فأصبحت التجارب الجسدية التي خاضتها الشخصيات الروائية، سلسلة من طقوس هدفها الأساس، تطبيق قانون الجسد الراغب، علمًا أن احتدام الصراع داخل الذات التي تسكنها الرغبة الجامحة بحثًا عن المتعة، يولد انشطارًا في الهويّة، وهذا ما كانت تعانيه شخصية (هدى) .

ب_ العنف النفسي :

يتكئ هذا النمط من العنف على مقاييس مجتمعية قائمة على أساس الضرر النفسي، وذلك من خلال هيمنة السلطة الأقوى من الأشخاص على الآخرين مما يولد ضررا فيالوظائف السلوكية والوجدانية والذهنية [٢٥]

تعرض رواية (حارسة النخيل) لسمية الشيباني المعاناة الأزلية للأسرة، ضمن مسألة تعدد الزوجات وتأثيراتها السلبية في الروابط الأسرية ، وبهذا الصدد تعول الروايةعلى نوعين من العنف النفسي الأول : يتصف بعنف الأب تجاه زوجته الأولى وأولاده ، والثاني: عنف المراة تجاه المراة ، علماً أن الكاتبة أوكلت مهمة سرد الأحداث إلى الضمير السردي الواحد الدال على الذات المفردة المؤنثة/ الأنا، التي نجدها ساخطة على دور الأب ((هل كنت في العاشرة من عمري، ربما أقل لا أذكر؟ لكنني اتذكر أننا كنا محتجزين بأمر من المحكمة في

بيتك، انتزعت حقك في حضانتك لنا فقط لإذلال أمي، كنتَ تعاملُنا على أساس أننا ملك ويجب أن تناله! وفرق كبير أيها الوالد بين أن تبقي على ملكك تحت وصايتك، وأن يكون برعايتك ومحبتك! وفرق كبير بيننا وبين الحجر، لم نكن حجراً، كنا نحس ونسمع ونعلم ونرى... كانت أمي تصارع لاسترجاع حقوقها... ونحن يدها التي تلوى في كل مرة لكي لا تفتح فمها وتطالب بشيء))[٢٦].

يفصح النص عن دلالات مشوشة ومرتبكة يحيطها القصور والافتقار إلى الحياة الطبيعية ، بعد أن عاشت شخصيات النص صراعًا يجلي تأزمًا نفسيًا برز بوضوح في مصائرها ، ولاسيما حين اتخذ الآخر أطرًا في رسم سياسته ضدها ، الأمر الذي دعا الذات الانثوية أن تعيش في فضاء يحيطه الركود والاضطراب بما يقمع ارادتها ، مما يفرض عليها الاستجابة إلى امور مقننة تحول من دون رغبتها في الاستمرار بالعيش، وفي ظل هذه الممارسات نلمس بعض الأسئلة الفلسفية التي تفصح عن حقيقة هذه الأبوة ((هل الأب رمز أم حقيقة؟ أبي هل أنت حقيقة أم خيال؟ أين أنت الآن من شتاتنا وكل واحد منا بأرض؟ تُرى هل ينتابك القلق مثل عمي أو مثل كل أب؟ أم إنك مازلت تسخر منا كعادتك، وتنعتنا (بتربية النسوان) رغم كل المصائب التي تمر بنا ورغم أنك أنت الذي رحل وليس نحن؟!))[٢٧].

تظهر الرواية من خلال المونولوج أهم مرتكزات الصدام مع (الآخر/ الأب)، لتصبح شخصيته أكثر وضوحًا، لما تمتلك من تنكر مفتقر للثقافة النفسية وكيفية معالجتها، ولاسيما في معاملته لزوجته الأولى ((يجلدني حزنها الدائم ورحيلك الدائم إلى كل نساء الأرض إلا هي، كنت ألمح فرحة تنطلق من عينيها حين تخرج من صمتك لتلقي عليها تحية باردة بعد عودتك من سفر يطول عليها، ويزيد من حيرتها، ويأخذ الكثير من تورد خديها، فأزيد من سخطي عليك واتفنن في التصاقي بك كي تطيل البقاء في عالمها، وتكتشف السحر الكامن في عينيها، وولعها في الاحتراق دوماً بمحرابك، لكنك كنت ترحل! ومع كل رحيل أراها تغلق الباب بهدوء يائسة من سلطة سحرها عليك... تجر جسدها الذي لم ينعم بما يكفي من الدفء والحب، وتركن نفسها في زاوية الانتظار كي تعود إليها مرة أخرى))[٢٨].يتجلى دور المرأة هنا بالسكونية امام هيمنة الرجل وسلطته ، بما يؤطر مكانتها داخل المؤسسة الزوجية ويؤكد انكفاء ذاتها وحدودها ، وتكالب واجباتها ، فتثقل بالمحظورات فيعجز شأنها وفاعليتها في تقديم البدائل شأنها شأن السجين ، وهذا يدعوا إلى تضافر الدوال مما يشكل نسقًا مقوضًا للحريات

وتوظف الرواية نوعا آخر للعنف هو عنفالمرأة تجاه المرأةأيعنف (زوجة الأب)تجاه بنات زوجهاضمن بعض الممارساتالتي جعلتهن شخصيات مأزومة، فالأخت الصغرى تركت دراستها وتزوجت زواجًا مبكرًا، وهي ما تزال ابنة الأربع عشرة سنة ، اذ تقول

الساردة((كانت أختي...أشجع وأقدر مني على فهم طبيعتها كأنثى.. وأرادت التخلص والفرار بجلدها، لتتحدى الظروف بتكوين أسرة تضاهي هذه الأسرة))[٢٩].

وتتضاعف الاحداث لتصف ما كانت تلاقيه الساردة وأختها من زوجة الأب؛إذ تقول ((كنت أنظر إليها، وهي تغمرها السعادة مع زوجها، وأتذكر سنوات الحرمان والقهر التي عاشتها في بيت زوجة أبي، كانت المسكينة تذهب كل يوم إلى مدرستها دون أن تتناول وجبة الفطور، كانت تجلس أمام طاولة الطعام وتصب لها زوجة أبي كوباً من الشاي الأحمر، أما بناتها فكانت تقدم لهن الحليب والخبز والجبن، لكنهن كن يرفضن تناول وجبة الفطور، فكنت أستأذنها بأن تسمح لأختي أن تشرب الحليب الذي ترك على الطاولة، فتنهرني وتأمرني أن أدخل المطبخ)) [٣٠].تتضح هنا الأحاسيس المتفجعة من واقع مستلب يبخس حق الأنثى من لدن الأنثى في العيش الكريم ؛ لذا نراها تقول((فأصبحت خادمة في بيت أبي !)) [٣١].أصبحت كائناً حسيًا وسجينة أشياء استلبت منها، فلم تستطع البوح بما في داخلها كبنات جنسها ((الحرية كانت حلمي، وكأنني في سجن وفي حالة انتظار كي تنتهي عقوبتي))[٣٢].

تضحى الانثى كائناً مستلبًا أمام تهافت واقعها وسط ماتضطلع به مؤسسة الآخر من ممارسات قمعية تقيد وعيها وفعلها ، وتعطل قدرتها في التفاعل مع الفضاء المحيط بها ، فتغيب عنها الحرية وينتابها انسداد الافق ؛ لذا فالرواية لاتلقي اللوم على الرجل وحده في إقصاء المرأة واضطهادها فثمة أنموذج للمرأة اشد اقصاءً على المرأة نفسها ،مما جعلتها تشعر بمياسيم الضياع والقلق والاستلاب، وليس غريبًا والحال هذا أن تعيش المرأة صراعًا نفسيًا يبرز بوضوح في مصيرها،تبعا لانعكاسات واقع مضطرب ومتدهور اشتركا فيه الرجل والمرأة معا .

وكشفت رواية (النقطة الأبعد) لدنى طالب – من خلال موضوع حرب الخليج الثانية وأحداث انتفاضة ١٩٩١- عن حياة شخصيات نسوية تتخذ كل منهن وبالتناوب دور الراوي لتروي حكايتها الشخصية ومعاناتها المتفاقمة التي تولدت لسببين الأول: ارتباطهن بشخصيات مأزومة نفسيا. والآخر: مرتبط بالحدث العام للنص، وهو (الحرب)، لتكتمل أحداث النص باجتماع رواياتهن مع أحداث حرب الخليج الثانية التي شهدتها (البصرة)، فضلاً عن إطلالات لمدن أخرى.

تُصنف (بشرى) ضمن الشخصيات النسوية التي تعاون على إقصائها الرجل والمرأة معا فقد عاشت مع إخوانها منذ طفولتهم سطوة الذكورة الأبوية، لاسيما بعد وفاة والدتها ((لم يعرف أبوها طيلة حياته في أي مرحلة دراسية كانت، اشتبك عليه أمر أسمائهم، بعد زواجه

الثاني. لم يكن منتبهًا إلى وجود أحد من أبنائه، والأمر الوحيد الذي يشغله هو جيبه. دكان العطارة كان شاغله، وقد أرغم بعضاً من أبنائه على ترك مدارسهم، للوقوف بجانبه ومساعدته دون أجر يذكر. كانوا يتلقون الإهانات من يده، لسانه، ونعله دون أن يجرؤ أحدهم على الاعتراض))[٣٣]. تكريس العنف الأبوي تجاه الأبناء من خلال الإهانات والضرب وإسكات الصوت، دفع بشرى إلى أن تتخذ السرقة وسيلة لسد حاجاتها ولشراء ما ينقصها، ثم يأتي دور المرأة القامعة هنا فبشرى لم تتخلص من معاناة زوجة الأب المتسلطة، التي جعلتها مسلوبة الإرادة ومغلوبة على أمرها في الطاعة، فتحولت إلى آلة صماء، لا يحق لها التفكير طلبًا للتغيير، مسحوقة جسديًا ونفسيًا((كاد أن يقتلها تدخل زوجة أبيها بأمورها، ونعتها لها بالمجنونة. تكررت نوبات الصرع الذي كانت تعاني منه بعد وفاة والدتها. أولى سنوات مراهقتها))[٣٤].

ولكي تستشعر (بشرى) بكينونتها والتخلص من عنف الأب والزوجة ، سعت إلى تحرير جسدها المكبوت، فتزوجت من أستاذها في الجامعة الذي يكبرها في السن، زواجًا يترتب عليه الخلاص من سطوة أبيها وزوجته، فعد هذا الزواج نقطة تحول في حياتها، فكانت طموحاتها كبيرة، فاختلاف وجهات النظر بينها وبين زوجها أدخلها في خلاف دائم معه، مما دفعه إلى تركها مع طفلين في (البصرة) في وقت الحرب، لتصبح بشرى أنموذجًا للمرأة التي بقيت بلا رجل في مواجهة (الحرب والموت)، فالرواية تضع (بشرى) بين عالمين هما (الاقصاءالأُسري،والحرب) بدءًا من كيفية تواصل الأنثى مع عالم ذكوري لا يعرف إلا ضعف المسؤولية وسطوة المرأة المتسلطة، أيانطلاقاً من العائلة الصغيرة (الأسرة) وانتهاءً بالعائلة الكبيرة (العراق) ((حضنت الأطفال وحيدة في الليلة الأولى للقصف الجوي، صرخت بأعلى صوتها تلعنه... ودت لو تحرق خالد والأمريكان))[٣٥].

ولكونها أمًّا فتلك معاناة أُخرى، يترتب عليها عدة مسؤوليات تلزمها التشبث بالحياة فضلا عن اشتداد لهيب الحرب ((ما لبثت أن حبست خوفها أمام عيني الطفلتين. كانا يسألان عن الاطمئنان في عينيها)) [٣٦]،ووسط هذا التأزم النفسي والإحباط، أرادت أن تدفع عن طفليها الرعب، فقررت أن تلجأ إلى وسيلة لكي يناما، فأفرغت في جوفيهما زجاجتين من شراب السعال.علما أن بشرى حمت طفليها، إلا أنها لم تستطع حماية نفسها، فقد أصيبت بشظية خلال خروجها من الغرفة تفقداً للأوضاع، فأنهت حياتها [٣٧].عدت بشرى أنموذجًا للمرأة التي تعاون على تهميشها وقمعها (الذكورة والانوثة والحرب)، فقمعها العنف الأبوي، وضعف مسؤولية الزوج، وسلطة زوجة الأب المستبدة لتأتي الحرب وتنهي حياتها ذاتًا مهمشة .

٢_ العنف المادي والإيديولوجي :

وجدت الباحثة تداخل في النصيين الروائيين التي ستتطرق لهما في هذين الجانبين؛ لــذا ارتأت أن تجمعهما في حقل واحد

العنف المادي نوع من العنف يقع على جسد الضحية مخلفاًآثارًا خطرة ويندرج الضرب بِعده من الوسائل الأكثر انتشارًا في هذا الجانب ، ويأخذ عدة وســائل واشــكال، وتســتعمل هــذه الوسائل على نحو متعمد تجاه الآخرين بغية ايذائهم وإلحاق الضررالجسدي بهم، ،مخلفة مُعاناة نفسية يصعب تجاهلها. (٣٨)

اعتنت الدراسات الحديثة بمفهوم (الإيديولوجيا)بِعَدِّهِمفهومًا سياسيًّا يعبرمن خلاله عن وجهات النظر إزاء مايجري على أرض الواقع فكل ((إيديولوجيا وضعية لابد أن تنتج بحكم طبيعتها الخاصة إيديولوجية غيرية من خلال عملية توليد الفروق بين الذات والآخر)). (٣٩)والعنف الذي نحن بصدده هنا هو ممارسة الفتك والإقصاء تجاه الآخر إذا ماعبرعن وجهة نظره عن مسألة معينةفالآخر ليس((سوى ضفة من ضفاف الرأي و الاختلاف يعبرعن نفسه عن طريق فئة سياسّية أو حزب،أوجماعة، وكذلك الأفراد.إذ يتعرّضون لحملات الملاحقة، والتعذيب،والعنفالمنظّم لمجرد الاختلاف،أو رفض الالتحاق، والانضمام الى دواليب الحزب و الثورة)).(٤٠)

ففي رواية (الغلامة) لعالية ممدوح نلمس صفحات الاضطهاد التي عاشتها البلاد في أواخر الخمسينيات، وسياسة الاستبداد المهيمنة . لم تكن (صبيحة) _ الشخصية الرئيسة _ في الرواية هي من تعارضالسلطة،ولكنها سجنت وعذبت واغتُصبت بسبب علاقة الحب التي كانت تربطها بـــ(بدر الشيوعي) منذ كانا في (السماوة) وهذا ما جسدته الأحداث فيما بعد ، عن طريق ما حدث لـــ(صبيحة) الفتاة القروية التي انتقلت إلى بيت خالتها في (الأعظيمة) من أجل إكمال دراستها الجامعية.إن فضاء الرواية يشير إلى زمن صعود حزب البعث والتنكيل بالشيوعيين وعوائلهم ؛ إذ اقتيدت (صبيحة) من لدن رجال الحرس القومي إلى النادي الأولمبي الرياضي(٤١).لذا تصور بدقة ماجرى معها من خلال التحقيق ((حين انحنى أحدهم كثيرًا أمامي فقارب وجهي... مازالت حاسة البصر تشتغل بصورة حسنة رغم الأورام التي ضربت عيني، فكّي، وأجزاء من الرقبة. بدأ يرفع رأسي بيده أعلى أعلى ...ركزّي معي صبيحه،كيف لِمَنْ كانت مثلك أنْ تخاطر،تخبّئ أسراراً علينا ؟ أين بدر، لاتهتمي بالتفاصيل. بَعْدين.لكن. هو و رَبْعَه ..... بدر؟ أين هو الآن؟ أين تتوقّعين أن يكون؟)).(٤٢) تقدم الرواية في هذا المشهد أسلوب التحقيق الذي يروض سمة الاستنطاق أداة له بِعَدِّها ((وسيلة خطابية أساسية مما

يستدعي خلق مشهد مباشر تتوارد فيه أقوال الشخصيات وهي تجيب على الأسئلة وتدفع عنها الاتهامات سعيًا منها ، عن صدق أو بدونه ، إلى تبرئة ذمتها بأي ثمن)).[٤٣]ولايتوقف هذا الامر عند هذا المشهد فحسب فالروايةتقدم صور العنف المخلوط بالجسد الأنثوي منذ الصفحات الأولى ((إن مخلفات الاحتقار والكراهية أشنع من مخلفات القنابل الذرية.وها أنا أقوى على تحريك يدي اليمنى وأحاول الانفكاك رويدًا رويدًا من حدود تلك الحقب،ذاهبة قدمًا للإفلات،لكي يتسنى لي دفع عربتي وإلى الأخير قبل إغلاق الأبواب والشبابيك في وجهي ،قبل أن يعود اللاعب ذاك،واللاعبون ثانية، ويبدأوا في طلب الحظوة مني ويسبقوني الى بقعتي العزيزة تلك ، مكاناً للسكنى وموضعا لتنازع)). [٤٤]أزمة صبيحة وخوفها جعلها تكابد واقعًا شقيًا ، وكثيرا ماتعدل عن الانكتام وتعجز عن البوح بما يعتريها من ألم ((كانت تنبعث من حركات البساطيل والجزم الثقيلة ، في أثناء عبورها من عضو إلى آخر في بدني :مشاريع وخطط، منظومة من السجايا، وطراز من التهديدات . فبقيت أجمع الخطوات وأدقق بها مثل آلة حاسبة . أقيس التبعات وهي تدون عليّ المواعيد. فأسترجع ماأطلقت عليه وقتذاك : دوريات الازدحام الجنسي)) [٤٥].الصورة تتضح أكثر في فضح النظام وتعريته، في حديث (صبيحة) عن فحص الطبيبة لها في المعتقل جراء الاعتداء الجنسي الذي تعرضت له، فضلاً عن تفاقم حالة النزيف لديها ((أما النزف الطويل ذاك، فقد تكتموا عليه في بادئ الأمر حتى استفحل أمري، فعرضت على إحدى الطبيبات. انفعلت تلك السيدة لما شاهدتني وصار لازما عليها علاجي ... تدفعني للوقوف وبدون مسند .. تمد ذراعها فتسمع صوت الخلايا وهي تتكسر بين كفها... فكتل الدم كانت تراها بأم العين فتزيحها بحركة شديدة الرقة وتواصل الصمت...))[٤٦].يرسخ هذا النص نسق العنف مما يعكس واقعًا قمعيًاتكابده الانثى في ظل هيمنة السلطة التي تعول على الاعتساف واستباحة الجسد بالضرب والاغتصاب والتنكيل، مما يفرغ الفضاء من مدلولات العدل ليتكدس بمدلولات القمع ،ونجد في المقابل إعادة تركيب الصور في الرواية للكشف عن فاعلية الشخصية الأنثوية، إذ تظهر في بعض السياقات ذات بالغة الحساسية والرهافة، فإنها تبدو في سياقات أخرى ذات صلبة وعنصر مقاوم لا يلين ((الصراخ في باقي الغرف بدأ يخفت ويخمد وصليات من بنادق ورشاشات.من المؤكد أنهم لن يبارحونا أبداً.عندهم حرية وعندنا أيضًا)) [٤٧].

إن تفاقم أوضاع صبيحة، نتيجة اغتصابها المتكرر في المعتقل، ومن ثم وضعها لطفلتها لتزداد أحباطًا وضياعًا، فضلا عن استمرار السلطة في ملاحقتها وتهديدها؛ إذ عثر على جثتها طافية في نهر دجلة وعليها آثار تعذيب((كأن بيدي طاسة وأمامي سطل وأنا أغرف وأبدأ بتنظيف بدن صبيحة من الهوام والرمل وبيوض الحشرات الميتة والعناكب الصغيرة ،وها هي

الآن تحت النظر ،نظري ويدي ...ولا استطيع إمساك أو سحب أجزاء البدن كله،لكنني كنت أقاوم وأنا أشاهد الكتفين وهما على وشك الخلع)) [٤٨].رؤى النص تكشف عن تبجج السلطة بمواقف تحيل إلى هشاشة فهمها وسقم منطقها في فهم الآخر وفهم الواقع والتعامل معه؛ لذا لم تكن (صبيحة) الوحيدة من النساء اللّائي سُجنّ، وعذّبنّ،بل عُذّبت معها نساء ذوات مكانة اجتماعية وثقافية مرموقة لمجرد الشُبهه ((عادت الشاعرة عفراء للصراخ نثرًا – أُخذتُ بجريرة غيري،أنا لست الشاعرة إياها هي غير متزوجة حتى الآن وأنا أعرفها سمعت عنها الكثير،أنا لدي أربعةأبناء وزوجي حيّ يرزق، وهو محامٍ يا أخوان لماذا لا تعودون للبيانات التي في حوزتكم أصلا، هي تكتبُ الشعر العامودي، وأنا تركته للشعر الحر،أنا أستاذة الأدب العربي في ثانوية الرصافة وهي محامية مشهورة))[٤٩].

تجهد الرواية في إيضاح صورة العنف ضد الأنثى ،إلا أن المقاربات السردية توحي إلى صورة رمزية يلتقي فيها (جسد الأنثى)مع (جسد المدينة)؛ لذا كان الاثنان يتبادلان صفة التآكل والتهـــميش، من خلال الصورة الرمزية التي تبحث في الحيثيات الصغيرة لحياة الانثى واسوار التهميش الـــتي كانت تهيمن على البلاد وتخفي تشوهاتها بفعل التآكل المستمر .

لم تختلف شخصية (هيام) في رواية (النقطة الابعد) لدنى غاليعن معاناة (بشرى)؛لكونها أنموذجًا نسائيًّا طموحًا، طالما بحثت عن أمنياتها بممارسة (موهبة التمثيل)، إلا أن إعدام أخيها، ونشاط خالها السياسي حال بينها وبين ما تريد [٥٠].((عشر سنوات لم تُنسها هلع الليلة التي اقتحم فيها بضعة رجال من الأمن بيتهم ، و هم نائمون سحلوه أمام عيونها، وركلوا أمّها. صراخ أمّها العالي، و الباب الذي بقي مفتوحًا بعده أفقدها وعيها)) [٥١] كانت عوائل المعتقلين تؤخذ بجريرتهأولادهم فتحرم من الامتيازات جميعها إذا لم تسجن بدلا عنه (فهيام) حرمت بسبب نشاط خالها السياسي من تحقيق موهبتها ((دعت المسرح حلم حياتها جانباً. هذا ما لعائلتها الحقّ في أنْ تفرضه عليها)) [٥٢]. يلحظ أن النص يكتسي وظيفة جدلية حيال النسق الايديولوجي المتناقض المندرج داخل بنيته ؛ لذا استطاعت الرواية أن تقدم مظانً فكرية وفلسفية متعددة ومتنوعة بشكل موضوعي بعيدا عن التحزب والانحياز لجهة من دون أخرى ، عن طريق مجموعة من التنظيرات انتجت مفاهيم ورؤى وتصورات متنوعة ومتباينة أيضًا .

الخلاصة

اختلفت الصور التي قدمتها الرواية النسوية لقضية العنف تجاه الأنثى ، فأخذت عدة أشكال توختها الكاتبات في بيان رؤيتهن لهذه القضية ، فقد يهيب العنوان بالمتلقي على رؤى انطباعية بأن مامطروق في النصوص متعلق بالعنف الذكوري تجاه الأنثى فقط ، ولكن الطرح الذي تتبعته أقلام الكاتبات من خلال عرضهن (عنف المرأة تجاه نفسها، وعنف المرأة تجاه المرأة ، وترسبات الحروب وتبعاتها على نفسيتها) يهيب بالمتلقي الى التنبه والتبصر والموازنة بين تلك الرؤى وإعادة النظر في إشكالات الواقع والبحث في رهاناته،حتى غدت شخصيات النصوص شخصيات مأزومة تذوب في تعميمات مطلقة ، بعضها ظلمت نفسها بنفسها جراء ماارتكبته من عنف بحق هذه النفس من دون ادراك للتصرفات والأفعال، فهي منفعلة اكثر ماهي فاعلة ، وبعضها كشفت الغطاء عن الوجه الآخر للمرأة المستبدة لتغدو المرأة أشد اقصاءً على المرأة نفسها ، في حين يتراوح المحور الأخير بين جانبين في هرم العنف، جانب يتضح فيه(الذكورة والحرب) ؛ لكونهما النقطتين المركزيتين اللتين حاولت الكاتبات تفعيلهما في النص، والجانب الآخر يتكئ على المعتقدات الإيديولوجيةواستنطاق ماتنطوي عليه من وظائف فكرية تنزع بها الى رؤى معينة مناهضة لما يحدث على أرض الواقع .

الهوامش

(١)ينظر : لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور(٦٣٠-٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت_ لبنان ،١٩٦٨، مادة عنف :٢٥٨/٩ .

(٢) ينظر: العنف الاجتماعي، أسماء جميل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٧ :٢٦.

(٣)ينظر : البشرية والمستقبل الغامض ، يوسف ميخائيل اسعد ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣: ٢٤٥.

(٤) العنف العائلي، مصطفى عمر التير ، مطبعة أكاديمية نايف ، الرياض ، ١٩٩٧ : ١.

(٥) موسوعة علم النفس ، أسعد رزق ، مراجعة : عبد الله عبد الدايم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ :٢٠٦ .

(٦) سورة النحل : الآية ٥٨.

(٧) العنف الاجتماعي : ٢٧.

*الأنوثة Femininity: هي: "مجموعة القواعد التي تحكم سلوك المرأة ومظهرها وغاية القصد منها جعل المرأة تتمثل لتصورات الرجل عن الجاذبية الجنسية المثالية كنوع من التنكر الذي يخفي الطبيعة الحقيقية للمرأة من حيث إنه أمر مفروض على ذات المرأة إلى الحد الذي أصبح مستقراً معه في نفوس النساء انصياعهن التلقائي لذلك التنكر، مما يشكل ابتعاداً عن الدفع باتجاه الامتثال للنموذج الأنثوي السائد ثقافياً، وهذا هو السبب في ازدهار صناعة الأزياء ومستلزمات التجميل بأنواعها ويضاف إلى هذا الجدل فكرة جديدة، وهي التأكيد على المتعة المستمدة من تشكيل هوية أنثوية تتسم بالوعي بالذات بل وبالمحاباة الساخرة عن طريق استغلال الأدوات المتاحة في عالم الأنوثة من أجل تكوين صيغ مختلفة للذات". النسوية، وما بعد النسوية- دراسات ومعجم نقدي، سارة جامبل، ت: أحمد الشامي، مراجعة هدى الصدّة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠٠٢: ٣٣٥-٣٣٦.

**فيما يخص نوع الكتابة السردية هناك من يفرق بين (أدب النساء والأدب النسوي)، "فالأولى تتم بمنأى عن فرضية الرؤية الأنثوية للعالم وللذات إلا بما يتسرب منها دون قصد، وقد تماثل كتابة الرجال في الموضوعات والقضايا العامة، أمّا الثانية فتتقصد التعبير عن حال المرأة، استناداً إلى تلك الرؤية في معاينتها للذات وللعالم، ثم نقد الثقافة الأبوية السائدة، وأخيراً اعتبار جسد المرأة مكوناً جوهرياً في الكتابة، بحيث يتم كل ذلك في إطار الفكر النسوي، ويستفيد من فرضياته وتصوراته ومقولاته، ويسعى إلى بلورة مفاهيم أنثوية من خلال السرد، وتفكيك

النظام الأبوي بفضح عجزه". السرد النسوي- الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد، د. عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١: ٥.

(٨) السرد النسوي- الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد: ٦.

(٩) ينظر: في أدب المرأة، سيد محمد السيد قطب وآخرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، ط١، ٢٠٠٠: ١٣٧.

(١٠) ينظر : هل هناك لغة نسائية في القصة، حسن بحراوي، مجلة آفاق، ع١٢، المغرب، اكتوبر، ١٩٨٣: ١٣٥.

(١١) الهوية والاختلاف في المرأة، الكتابة والهامش، محمد نور الدين أفاية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٨٨ : ٤١.

(١٢) وفي هذا الجانب ، نذكر على سبيل المثال شاعر المرأة (نزار قباني) الذي رصد معاناة الأنثى _ من خلال ارتدائه قناعها _ لذا يكمن إبداعه في تعبيره عن انكساراتها الروحية والجسدية ساعيًا إلى توحيد وعي المجتمع اتجاهها. فيقول في قصيدته(يوميات).

"أنا أُنثى... أُنا أنثى .

نهاراً أتيت للدنيا .

وجدت قرار إعدامي .

ولم أرَ باب محكمتي .

ولم أرَ وجه حُكامي .

.....

أبي رجل أناني.

مريضٌ في محبتهِ .

مريضٌ في تعصبهِ .

مريضٌ في تعنتهِ ." الاعمال الشعرية الكاملة،نزار قباني، المجلد الثامن،منشورات روح الأمين، قم،ط١، ٢٠٠٦ : ٢٨٠-٢٨٤.

(١٣) نقد الشعر في المنظور النفسي، د. ريكان إبراهيم، دار الشؤون الثقافية،بغداد_ العراق، ١٩٨٩: ٢٩.

(١٤) السرد النسوي- الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد: ١٠٣.

(١٥) ينظر: الضعف والإيذاءوالخبرة الصادمة لدى الاطفال ، عبد العزيزموسى ثابت ، مؤسسة التعاون ،القدس ،ط١ ، ١٩٩٩: ٦٥ .

(١٦) أكد فرويد وفق تنظيره للعملية الجنسية كونها ليس واقعًا بيولوجيًا تناسليًا ، يتطور على وفق نمو طبيعي تناسلي من خلال العلاقة مع الآخر،بل هي حالة جنسية لا تأخذ مسارها الاعتيادي إلا بعد قطع شوط طويل ومتعرج، ومن خلال هذه الحالة نولد ذكورًا وإناثًا دون تطابق الميول في الهوية النوعية لكل جنس،وهذا يعود إلى الرغبة والتوجهات الغريزية. ينظر: مقدمة في التحليل النفسي،سيجموند فرويد، ت: إسحق رمزي، دار المعارف للنشر، القاهرة_ مصر، ط١، ١٩٥٠: ٨١-٨٩.

(١٧) ينظر:الجنس من الأسطورة إلى العلم، إ.س. كون،ت: د. منير شحود، دارالحوار للنشر،اللاذقية، ط١، ١٩٩٢: ١١.

*يطغى عنوان الرواية على مجمل أحداثها، وعلى حياة الشخصيات أيضاً – صبيحة وهدى ومصعب ومازن –علمًا أن الكاتبة تتخذ من ثيمة الرسائل التي تكتبها (هدى) وسيلة لشد بنية الرواية ولعرض مجموعة من القضايا من خلال لغة تحليلية نفسية كـ(الانتماء، والسلطة السياسية، ومعاناة العراقيين في الخارج)،وسعت الرواية إلى تعميق مدلولات الجنس عند كلا الجنسين، علما أن الرواية تعول على دور الجندر وآليته في النص .

(١٨) الولع، عالية ممدوح، دار الآداب، بيروت، ط١ ، ١٩٩٥. : ٥٥.

(١٩) النص والجسد والتأويل، فريد الزاهي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠٠٣: ٣٢٠.

(٢٠) الولع : ٨٠ .

(٢١)الولع : ١٣٨-١٣٩.

(٢٢) الولع : ١٣٨ .

(٢٣) السرد النسوي– الثقافة الأبوية ،الهوية الأنثوية ، والجسد: ٢٥٣.

(٢٤) الولع:٥٤-٥٥ .

(٢٥) ينظر: القضايا والمشكلات الاجتماعية المعاصرة ، أ.د. آمال جمعة عبدالفتاح محمد، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٢م: ١٨٥_ ١٨٦.

(٢٦) حارسة النخيل، سمية الشيباني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦: ١١٨-١١٩.

(٢٧) حارسة النخيل : ١١٨.

(٢٨) حارسة النخيل : ١٢٧.

(٢٩) حارسة النخيل : ٥٧ .

(٣٠) حارسة النخيل : ٥٨ .

(٣١) حارسة النخيل : ٥٩ .

(٣٢) حارسة النخيل : ٦٢.

(٣٣) النقطة الأبعد، دنى طالب، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠٠٠ .: ١٣٨.

(٣٤) النقطة الابعد : الصفحة نفسها .

(٣٥) النقطة الأبعد: ١٤٥.

(٣٦) النقطة الأبعد: الصفحة نفسها .

(٣٧) ينظر: النقطة الأبعد: ٢١٠-٢١١.

(٣٨) ينظر: تداعيات العنف ضد المرأة، علي أسمر كوين، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١١. : ١٨.

(٣٩) دور الحتميّة واللاحتميّة في نظرية الإيديولوجيا ، نيكولاس آركرومبي ، ترجمة : نبيا زين الدين ، مجلة فصول ، المجلد الخامس ، ع ٣ ، أبريل ١٩٨٥ : ٥٨ .

(٤٠) العنف السياسي في السرد القصصي العراقي، عبد جاسم الساعدي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٣. :٢١ .

(٤١) ينظر: الغلامة، عالية ممدوح، دار الساقي، بيروت ، لبنان، ط١ ،٢٠٠٠: ٢٠-٢٨.

(٤٢) الغلامة : ١١،١٢،١٣.

(٤٣) بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط١، ١٩٩٠: ١٧١.

(٤٤) الغلامة: ١١.

(٤٥) الغلامة : ٢٥_٢٦.

(٤٦) الغلامة : ٥٤-٥٥.

(٤٧) الغلامة : ٢٤ .

(٤٨) الغلامة : ٢٣٢.

(٤٩) الغلامة : ٢٣.

(٥٠) ينظر: النقطة الابعد : ٦٧-٦٨.

(٥١) النقطة الابعد : ٢١٧.

(٥٢) النقطة الابعد: ٦٧.

المصادر والمراجع

اولًا:الكتب.

_ القرآن الكريم .

١_ الاعمال الشعرية الكاملة،نزار قباني، المجلد الثامن، منشورات روح الأمين، قم،ط١، ٢٠٠٦.

٢_البشرية والمستقبل الغامض ، يوسف ميخائيل اسعد ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣.

٣_ بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط١، ١٩٩٠.

٤_ تداعيات العنف ضد المرأة، علي أسمر كوين، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١١.

٥_ حارسة النخيل، سمية الشيباني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

٦_ السرد النسوي- الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد، د. عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١.

٧_ الضعف والإيذاءوالخبرة الصادمة لدى الاطفال ، عبد العزيزموسى ثابت ، مؤسسة التعاون ،القدس ،ط١ ، ١٩٩٩.

٨_ العنف الاجتماعي، أسماء جميل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٧ .

٩_ العنف السياسي في السرد القصصي العراقي، عبد جاسم الساعدي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٣.

١٠_ العنف العائلي، مصطفى عمر التير ، مطبعة أكاديمية نايف ، الرياض ، ١٩٩٧ .

١١_ الغلامة، عالية ممدوح، دار الساقي، بيروت ، لبنان، ط١ ،٢٠٠٠.

١٢_ في أدب المرأة، سيد محمد السيد قطب وآخرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، ط١، ٢٠٠٠.

١٣_القضايا والمشكلات الاجتماعية المعاصرة ، أ.د. آمال جمعة عبدالفتاح محمد، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٢م.

١٤_ لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور(٦٣٠-٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت_ لبنان ،١٩٦٨ .

١٥_موسوعة علم النفس ، أسعد رزق ، مراجعة : عبد الله عبد الدايم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ .
١٦_ النص والجـــسد والتأويل، فريد الزاهي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠٠٣.
١٧_ نقد الشعر في المنظور النفسي، د. ريكان إبراهيم، دار الشؤون الثقافية،بغداد_ العراق، ١٩٨٩.
١٨_ النقطة الأبعد، دنى طالب، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠٠٠ .
١٩_ الولع، عالية ممدوح، دار الآداب، بيروت، ط١ ، ١٩٩٥.

ثانيًا_ المصادروالمراجع المترجمة .

١_ الجنس من الأسطورة إلى العلم، إ.س. كون،ت: د. منير شحود، دارالحوار للنشر،اللاذقية، ط١، ١٩٩٢.
٢_ النسوية، وما بعد النسوية– دراسات ومعجم نقدي،سارة جامبل، ت: أحمد الشامي، مراجعة هدى الصدّة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة– مصر، ط١، ٢٠٠٢.
٣_ مقدمة في التحليل النفسي،سيجموند فرويد، ت: إسحق رمزي، دار المعارف للنشر، القاهرة_ مصر، ط١، ١٩٥٠.

ثالثًا_ الدوريات والصحف

١_ دور الحتميّة واللاحتميّة في نظرية الإيديولوجيا ، نيكولاس آركرومبي ، ترجمة : نبيا زين الدين ، مجلة فصول ، المجلد الخامس ، ع ٣ ، أبريل ١٩٨٥ .
٢_ هل هناك لغة نسائية في القصة، حسن بحراوي، مجلة آفاق، ع١٢، المغـــرب، اكتـــوبر، ١٩٨٣.